في كل ليلة حكاية

٦

قاتل مسيلمة الكذاب

الدكتور

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

وَبعدَ صَلاةِ العَصرِ.. قالتْ (أَسماءُ) لأمِّها: لَقد وَعَدْتينَا أنْ تَحكِي لنا حِكايةً أُخرى في هذا المَساءِ.

فقالتْ (أمُّ أحَمد): ولكنِّي أَرى أن نخرُجَ إلى جوارِ نَبعِ النَّهرِ، ونَجلسَ هُناكَ.. على الأَصواتِ الهَادئةِ للنَّهرِ.. وبعضِ الطُّيورِ.. وَتحرُّكاتِ أَوراقِ الشَّجرِ... وسَيكونُ لنا لقاءٌ آخرُ مَع حكايةِ هذه اللَّيلةِ...

وانَطلقتْ (أَسماءُ) تبحثُ عن أَخواتهَا وَأولادِ خالتهَا.. فَوجدتْ غالبيَّتهُم ولمْ تجدْ أُختهَا (ابتهَال) وابْنَةَ خَالتها (سُعاد).. وكذلكَ لمْ تجدْ والدهَا (أبو أحمد).. بعدَ قَليلٍ رَأتْ تحتَ شجرةِ الدُّرَّاقِ ابنةَ خَالتهَا.. ومعهَا أختهَا فانطلقتْ

باتِّجاهِهَا.. فَوجدتْ مَعهمَا كِتَاباً.. يَتذاكرانِ منهُ..

فَقالتْ: وَماذَا وَجدتُّما في هَذا الكِتَابِ من جَديدٍ؟

قالتِ (ابتهالٌ): إنَّهُ كتابٌ رائعٌ يتحدَّثُ عن قَضيَّةِ التَّفكُّرِ في مَخلوقاتِ اللهِ وآلائهِ.. فهوَ يُحَدِّثنا عن عَظمةِ اللهِ في البحارِ والسَّمواتِ والأَرضِ والحَشراتِ والأشجارِ والإنسانِ..

والجميلُ في هذا الكِتابِ أنَّهُ يُزَاوجُ بين الأُمورِ العلمِيَّةِ وبينَ آياتِ القُرآنِ الكَريمِ وأحاديثِ رَسولِ اللهِ ﷺ ، فهو يَذْكُرُ مَثلاً كميَّةَ الأعْصابِ في الدِّماغِ.. وعملَ الدِّماغِ.. وغذاءَهُ و.. ويدعِّمُ ذلك بأقوالِ الأطبَّاءِ وعُلماءِ التَّشريحِ ، ثمَّ يأتي بآيةٍ قرآنيَّةٍ كَقوله تَعالى:

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾

[لقمان: ١١].

وَجلسَتْ (أسماءُ) تَستَمِعُ إلى الكَلامِ الجَميلِ.. العِلمـيِّ.. القُـرآنـيِّ.. وَكـادتْ أَن تَنسـى سَببَ مَجِيئهَا.. ولمَّا تذكرتْ.. نَهضتْ بسُرعَةٍ وأخَذتْ بيدِ ابنةِ خالتهَا (سُعاد) وَسارَ الثَّلاثةُ إلى المَنزلِ..

وعَلى البَابِ كانتْ (أمُّ سعيد) تَهمُّ بالدُّخولِ إلـى البَيـتِ، وهـي تحمِـلُ بيـن يـديهَـا بعـضَ الحاجيَّاتِ...

ولمَّا اجتمعَ الجَميعُ في المَنزلِ.. وطرحتْ (أمُّ أحمد) فِكرةَ الخُروجِ إلى قُربِ نَبعِ النَّهرِ.. وَافقَ الجميعُ.. وقالَ (سعيدٌ): وأَنا سأَشتري لكُم بَعضَ البِطِّيْخِ.. وقالتْ (سَميرة): وأَنا سآخذُ الأمُورَ التي تتعلَّقُ بِشُرْبِ الشَّايِ.

وَما هيَ إلاَّ دقائقُ حتَّى كَانوا يَسيرونَ باتِّجاهِ النَّبعِ.. حَيثُ الأشَجارُ تحُفُّ الطَّرِيقَ من هنا

وهناكَ.. وكانتِ النَّسَماتُ العَليلةُ تَنبعِثُ عليهم.. ليَشعرُوا بِنشَاطٍ مُتجدِّدٍ...

وبالمُصادفةِ سارَ كلُّ واحدٍ بما يناسبُ جيلَهُ.. فَسميرةُ سَارتْ معَ ابتهالٍ وَسُعادُ سارَتْ مع أَنور..

وهكَذا حتَّى وَصلوا إلى المَكانِ المَطلوبِ.. ولمَّا استراحُوا قَليلاً.. راحتْ (أمُّ أحمد) تَحكِي لهم حِكايةَ هذه اللَّيلةِ:

مَع أبي دُجانةَ البَطل..

بَطلُ حكايتنا لهذهِ اللَّيلةِ (سماكُ بنُ خَرشَة) وهوَ واحِدٌ من السَّابقينَ الأنصارِ إلى الإسلامِ ، يُدعى (أَبو دُجانة) ، عُرفَ عنهُ الشَّجاعةُ والبُطولةُ إلى حدٍّ عَجيبٍ ، فكانَ إذا ربطَ عِصابتَهُ الحَمراءَ على رَأسهِ ، وراحَ يَمشي مشيةَ الخيَلاءِ

في المَعْركةِ.. إذاً: لابُدَّ من البَلاءِ الحسَنِ..!

وبالفعل فقدْ شَهِدَ غزوةَ بدرٍ وأبلى فيها بَلاءً حَسناً ، حتَّى إنَّ كبارَ الفُرسانِ شَهدوا له بجُرأتِهِ وَإقدامِهِ..

وَكانَ يُقْسِمُ باللهِ تَعالى لئنْ أَشهدَهُ اللهُ غَزوةً أُخرى ليُرِينَّ المُشركينَ ماذا يَفْعَلُ؟!

وَشاء اللهُ لهُ أن يحضُرَ غَزوةَ أُحدٍ.. فكانَ مَشهداً رائعاً..:

رَوى الزُّبيرُ بنُ العوَّامِ رضيَ اللهُ عنهُ.. وهوَ من أَشجعِ الصَّحابةِ الكرامِ.. قالَ: عَرضَ رَسولُ اللهِ ﷺ سَيفاً يوم أُحُد ، فَأخذهُ رِجالٌ فجعلُوا ينظرونَ إليهِ ، ويبسطونَ أيديهم رَغْبةً في أخذِهِ.

فَقالَ ﷺ: «من يأخُذُهُ بحقِّهِ؟».

فأحْجَمَ القَومُ ، ثمَّ قامَ إليه رجالٌ ، فيهم

أبو بكرٍ وعُمَر وعلَيٌّ والزُّبيرُ رَضي الله عَنْهُمْ أَجمعين ، فَأمسكَهُ عنهُم.

حتَّى قامَ إليه أَبو دُجانة فقالَ: وَما حقّهُ يَا رسولَ الله؟

فَقالَ رسولُ الله ﷺ: «أنْ تَضرِبَ بهِ في وَجهِ العَدوِّ حتَّى يَنْحَني ، ولا تقتُلَ به مُسلماً ، ولا تَفِرَّ به عن كَافرٍ».

فَقالَ أبُو دجانَة: أَنا آخذُه بحقِّهِ يا رسولَ الله!

فَأعطاهُ لهُ.. ، ودَعا الله لهُ...

لذلكَ انطلقَ أبُو دُجانةَ يختالُ بينَ الصُّفوفِ.. فلمَّا رآهُ رسولُ اللهِ ﷺ قال: «إنَّها لَمشْيةٌ يبغضُها اللهُ إلا في مثلِ هَذا المَوطنِ».

وَلكن يا خَالتي ـ تَسألُ سعادُ ـ فهلْ أَخذَ أبو دُجانةَ بحقِّ سيفَ الرَّسولِ؟

أجَلْ: لقدِ انطلقَ أَبو دُجانةَ يُقاتِلُ بالسَّيفِ المُباركِ..

لَقدْ عصَبَ على رَأسِهِ عصابتَهُ الحَمراءَ المَعروفةَ... وصاحَ بأعلَى صَوتِهِ: اللهُ أكبرُ... الله أكبرُ... وما إن لقِيَهُ أَحدُ صَناديدِ قُريشٍ حتّى رفعَ السَّيفَ وضرَبَهُ ضَربةً شقّتهُ نِصفينِ.. وَراح يُنشِدُ:

أَنَا الذي عَاهَدنِي خَليلي

وَنحنُ بالسَّفحِ لَدى النَّخيلِ

أَن لا أَقُومَ الدَّهرَ في الكُيولِ

أَضرِبُ بِسيفِ الله والرَّسولِ

ولكنَّ (سَامي) يَسألُ: ومَاذا تَعني كلمةُ الكُيولِ يا خَالتي ؟

تَبتسمُ (أمُّ أحمد) وتقولُ: أيْ لا أقِفُ في مُؤخَّر الصُّفوفِ في المَعاركِ..

والشَّـيءُ الآخـرُ الـذي يبيِّـنُ حـقَّ سيـفِ رَسولِ اللهِ ﷺ أَنَّ هِندَ بنت عتبةَ كَانَتْ تُحمِّسُ النَّاسَ ضدَّ المُسلمينَ... فتارةً تذكِّرُهم بقتلَى بَـدرٍ ، وَتـارةً تُشجِّعُهُـم علـى الثَّـأرِ لآبـائِهـم وَأجدادِهِم.. وَكانت تُغنِّي:

نَحـــنُ بَنـــاتُ طَـــارقْ

نَمشِـــي علـــى النَّمـــارِقْ

والمِســـكُ فِـــي المَفـــارِق

إنْ تُقْبلـــوا نُعـــانِـــقْ

أو تُـــدبِـــرُوا نُفـــارِقْ

فِـــراقَ غيـــرِ وامِـــقْ

فلمَّـا لقيهَـا (أبَـو دُجانـة) رَفـعَ السَّيـفَ ليَضرِبهَا.. لكنَه غَمده وانصرَفَ.. ولمَّا سُئِلَ عن ذلكَ قالَ: كرهتُ أن أَضرِب بِسيفِ رسولِ اللهِ امرأةً ضعيفةً لا ناصرَ لها..

ثُمَّ ماذا حَدثَ مَعَ أَبي دُجانة في غَزوةِ أُحُد؟

لمَّا أُشيعَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد قُتِلَ.. كادتْ نفُوسُ المسلمينَ أن تنهزِمَ.. بلْ إنَّ بعضَ الصَّحابةِ الكِرامِ تَركَ المَعركةَ وعادَ باتِّجاهِ المَدينةِ المنوَّرةِ وَهو يُرَدِّدُ: وماذا تَعني الحياةُ بعدَ رسُولِ اللهِ؟!

أمَّا (أبو دُجانةَ) رَضي الله عنهُ.. فَراحَ يُفَتِّشُ عن رَسولِ الله ، فلمَّا رآهُ صامِداً ثابتاً.. قفزَ وَوَقَفَ أَمامَهُ ، وحمَلَ ترسَهُ وسَيفَهُ.. ليَتلقَّى النِّبالَ عنهُ.. حتَّى كَثُرت جراحاتُهُ.. فَطلبَ منهُ الرَّسولُ أن يبتعدَ قَليلاً.. فَرفضَ وهو يقَولُ: أَرواحُنا فداكَ يَا رسول الله ...

الشَّهادةُ الرَّائعة من الصَّادقِ الأَمين ﷺ

وَتابعتْ (أمُّ أحمد) الحِكَايةَ الرَّائعةَ:

وَهكَذا ثبتَ (أَبو دجانة) ثَباتَ جَبلِ أُحُد.. وَأبلى بَلاءً حَسناً، حتَّى شَهِدَ بذلكَ الصَّادِقُ المَصدوقُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ..

وَعلَّق (سعيدٌ): وَما أرفعَ هَذِهِ الشَّهادة من وِسَامٍ إذا كانتْ من فَمِ رسُولِ اللهِ ﷺ؟!

لَقد رَوى كُتَّابُ التَّاريخِ الإسلاميِّ والسِّيرِ للتَّراجمِ هذه القصَّةَ الرَّائعةَ:

عِندَما عادَ عليُّ بنُ أبي طَالِب رضيَ اللهُ عنهُ من غَزوةِ أُحُد.. نَظرتِ السَّيِّدةُ فَاطمةُ الزَّهراءُ رَضي الله عنهَا إلى سَيفهِ، فرأتهُ مُلطَّخاً بالدَّمِ..

فَقالتْ له: يَا عليُّ ألا أغسِلُهُ؟!

فَقال كَرَّمَ اللهُ وجههُ: اغْسليهِ غيرَ ذَميمٍ، وأنشدَ:

أفاطمُ هاكِ السَّيفَ غيرَ ذَميمِ
فَلستُ بِرعْدِيدٍ وَلا بمليمِ

لَعمري لقدْ أبليتُ في نَصْرِ أَحمدَ
ومَـرضـاةِ رَبٍّ بـالعبـادِ عَليـمِ

فَأرادَ رسُولُ الله ﷺ أن يَضعَ النِّقاطَ على حُروفِها.. وأن يُعيدَ الأُمورَ إلى حَقائِقهَا.. فقالَ لِعليٍّ.. وَعليّ مَن هو؟..

إنَّه ابنُ عمِّ رَسولِ اللهِ.. وصِهْرُهُ.. وأَخوهُ و.. ولكـنَّ كلمـةَ الحـقِّ لابُـدَّ أن تُـدوِّيَ فـي أصقـاعِ الكَونِ.. فقالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «لَئن كُنتَ أحسنتَ القِتالَ، لقدْ أحسَنَهُ سهلُ بن حَنيفٍ، وأَبو دُجَانة سماكُ بنُ خَرشة».

كلّ المعاركِ تَشهدُ بشجَاعتِهِ!!

وهكَذا شهِدَ (أبو دُجانةَ) كلَّ غَزواتِ رَسولِ اللهِ، وأبلى فِيهَا بَلاءً قَوياً، وكانَ يُعرفُ مُباشرةً بِعِصابتِهِ الحَمراءِ وَمشيتِه الخيلائيَّةِ..

فَفي السَّنةِ الرَّابعةِ من الهجرةِ حَضرَ غزوةَ بَنـي النَّضِيـر.. وَشهـدَ جَـلاءهـم عـن المَـدينـةِ المنوَّرةِ..

كـذلـكَ فقـدْ حضـرَ غَـزوةَ بنـي المُصْطلـق بالمُرَيسيعِ ، وذلكَ في السَّنةِ الخَامسةِ للهجرةِ ومَعها غَزوةُ الخَنْدقِ ، وغَزوة بني قُريظَة..

وفي السَّنةِ السَّادسةِ للهجرةِ حَضرَ صُلْحَ الحُديبيةِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ، وفي السَّنةِ السَّابعةِ شَهِدَ غزوةَ خَيبَر وغزوة ذاتِ الرِّقاع..

وفي السَّنة الثَّامنةِ حضر غزوةَ مُؤتةَ وغزوةَ فَتحِ مكَّةَ وغزوةَ حُنين.

وَشاركَ في غَزوةِ (تَبوك) سنةَ (٩) للهِجرَةِ..

ولقدْ أُصيبَ رضيَ اللهُ عنهُ بجراحاتٍ كَثيرةٍ.. وكُسِرَتْ إحدَى رِجليهِ..

قاتلُ مُسيلمةَ الكذَّاب!!

وبعدَ انتقالِ رَسولِ اللهِ ﷺ إلى الرَّفيقِ الأَعْلى ، ارتدَّتْ بَعضُ قَبائلِ العَربِ.. ومَنعتْ بعضُها الزَّكاةَ.. وكانتْ مَعاركُ تَحتَ قِيادةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضيَ اللهُ عنهُ.

وَفي مَعْركةِ اليَمامَةِ ، أَبلى (أَبو دُجانةَ) بَلاءً حَسناً.. ولمَّا استعصَتْ إحدَى مَعاقِلِ المُرتدِّينَ على الفَتحِ.. كانتْ حَديقةٌ لها سورٌ مُرتفِعٌ.. قالَ أبو دُجانةَ: احْمِلُوني وَألقوني عَليهِم ، عَسى أن يَنشَغِلُوا بي..

وَشارَكَ في قَتلِ مُسيلمةَ الكَذَّاب مَعَ (وَحْشيٍّ).. وعَلى أَرضِ اليَمامَةِ سَقطَ البَطلُ المِغوارُ أبو دُجانةَ ليكونَ مع الشُّهداءِ الخَالدينَ..

وَيُرَتِّلُ الطَّبيبُ أَنور قولَ الله تَعالى:

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾

[الأحزاب: ٢٣].

فَسلامٌ على (أَبي دُجانةَ) في كُلِّ وَقتٍ وَحينٍ..
وإلى حِكايةٍ جَديدةٍ في لَيلةٍ قَادمةٍ.

وآخرُ دَعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العَالمين